|  |
| --- |
|  |
|  |
|  |
|  |
|  |
|  |
|  |
|  |

المقدمة:

حلقة بحث بعنوان :

نزار قبّاني و حبّه المجهول

إعداد الطّالبة :زينب متوج

بإشراف المدرسة :سوسن خلف

العام الدراسي 2015-2016 م

المقدّمة:

هو الشاعر الذي اقتحم علينا خلوتنا وفاجأنا بأحاسيس لم نعدها ,وبنواميس لم نتعامل معها من قبل ,وبطقوس لم نمارسها إلا في عالمنا المظلم ,لم يهادن ولم يداهن ولذا جاء شعره من قناعات شخصيّة خاصّة غير آبه بعادات وبتقاليد أو بمواقف ولذلك هوجم بشراسة منذ ديوانه الأوّل .

إنه الشّاعر الجريء الذي يجيد الوخز بالكلمات في فيض من الانفعالات والأفكار التي تبدو جارحة من فرط جرأتها فهزّ كثيراً من القيم الفكريّة والاجتماعيّة والسّياسيّة المعروفة من عصور الانحطاط.

على هذا كان نزار قباني لغة خاصّة ,وإشكاليّة مازالت تثير الصّخب ,وظاهرة تحتاج إلى بحث متأنّ فالشّاعر كان شديد الوعي بالشّروخ التي كان يحدثها في جدران المجتمع لأنّه كان يعبّر نفسه صاحب مدرسة خاصّة في الشّعر وعليه أن يعيد تشكيل الوجدان العربي معبّراً نفسه مقاتلاً حتى يصبح البحر أكثر زرقة ,وعصافير الحريّة أكثر تناسلاً, وقامة الإنسان أكثر ارتفاع ولذلك استخدم أحكام تعميم متطرّفة وأدان حالات في الواقع العربي إدانات بالغة القسوة وصلت إلى حد الهجاء.

إشكالية البحث:

1-ما هو الدّافع الّذي جعل من نزار قباني شاعر؟

2-من الّذي أستملك قلب نزار قباني المرأة أم الوطن؟

3-ما سبب اختياره المرأة عنواناً لقصائده؟

متن البحث:

الباب الأول:الوطن وأثره في شعر نزار قباني.

الفصل الأول:أسرة نزار قباني وطفولته.

(أسرتنا من الأسر الدمشقية المتوسطة الحال. لم يكن أبي غنيّاً ولم يجمع ثروة ,كلّ مدخول معمل الحلويات الّذي كان يملكه,كان ينفق على إعاشتنا,وتعليمنا,وتمويل حركات المقاومة الشّعبيّة ضد الفرنسيّين ).

"بوابة صغيرة من الخشب تنفتح .ويبدأ الإسراء على الأخضر ,والأحمر ,واللّيلكي,وتبدأ سيمفونيّة الضّوء والظّل والرّخام .

شجرة النّارنج تحتضن ثمارها ,والدّالية حامل ,والياسمينة ولدت ألف قمر أبيض وعلقتهم على قضبان النّوافذ..وأسراب السّنونو لا تصادف إلّا عندنا..

أسود الرّخام حول البركة الوسطى تملأ فمها بالماء..وتنفخه .. وتستمرُّ اللّعبة المائيّة ليلاً نهاراً ..لا النّوافير تتعب .. ولا ماء دمشق ينتهي.

الورد البلديّ سجّاد أحمر ممدوح تحت أقدامك ..واللّيلكة تمشّط شعرها البنفسجيّ,والشّمشير , والخبّيزة ,والشّاب الظّريف , والمنثور , والرّيحان ,والأضاليا..وألوف النّباتات الدّمشقيّة الّتي أتذكّر ألوانها ولا أتذكّر أساءها ..لا تزال تتسلّق على أصابعي كلّما أردت أن أكتب..

القطط الشّاميّة النّظيفة الممتلئة صحّة ونضارة تصعد إلى مملكة الشّمس لتمارس غزلها ورومانتيكيتها بحريّة مطلقة ,وحين تعود بعد هجر الحبيب ومعها قطيع من أزهارها ستجد من يستقبلها ويطعمها ويكفف دموعها.."

الأدراج الرخاميّة تصعد..وتصعد..على كيفها..والحمائم تهاجر وترجع على كيفها..ولا أحد يسألها ماذا تفعل؟ والسمك الأحمر يسبح على كيفه..ولا أحد يسأله إلى أين؟

قال الشاعر نزار قباني :مآذن الشام تبكي إذ تعانقني وللمآذن كالأشجار أرواح

()قباني,نزار.قصتي مع الشّعر ص28

""قباني ,نزار.قصتي مع الشّعرص31

الفصل الثّاني:الوطن في عيون نزار قباني.

قد تكون دراسته للحقوق وكتب القانون جعلته ينظر بعين التّروّي والهدوء والحكم العقلانيّ على الأحداث والأفعال..إلّا أنّ اشتباكه بقضايا الوطن وقضايا المجتمع والسّياسة جعله أكثر غضباً وتطرّفاً وقلقاً في كتاباته خصوصاً عن الوطن .لأنّ الشّاعر يبحث عن وطن ومواطنين وعلاقات اجتماعيّة ..إنّ دراسة الوطن في أدب نزار تحمل في أحشائها دراسة المواطن ..لغته ,أحلامه,مشكلاته ,علاقاته الاجتماعيّة والسّياسة..

سوف تبقى جذوره وقلبه ولغته إلى وطنه الذي يبحث عن أفراحه في كتب التاريخ والتراث ، بينمــــا يعيـش هو في الغربة والأحزان .وكما أن الوطن عند الشاعر القباني ليس وطناً جغرافياً يتألف من تراب وحصى وجبال وأنهار فإن المنفى كذلك عنده لم يكن منفى جغرافياً والاغتراب ليس تهجير الإنسان إلى خارج وطنه بل يحدد المنفى بالشروط الاجتماعية والنفسية :‏

(( إن المنفى ليس منفى جغرافياً فقط لكنه منفى عقلي ونفسي أيضاً ، فليس ضرورياً أن تك0ون خارج وطنك لتكون منفياً ، فهناك منفيون داخل أوطانهم ، وهذا هو المنفى الأشد فجيعة وإيلاماً )) (13) .‏

جريدة الوحدة.معلا,أسامة .الأربعاء31\7\2013

الفصل الثّالث:السر وراء كتابته للشعر.

"أنا من أمّةٍ تتنفّس الشّعر ,وتتمشّط به ,وترتديه.كلّ الأطفال عندنا يولدون وفي حليبهم دسم الشّعر .وكلّ شباب بلادي يكتبون رسائل حبّهم الأولى شعراً ..وكلّ

أن يكون الإنسان شاعراً في الوطن العربيّ ليس معجزة .بل المعجزة أن لا يكون.

نحن محاصرون بالشّعر ,ومرغمون على كتابة القصائد كما أرض مصر تحبل بقطنها,وأرض الشّام بقمحها ,وأرض العراق بتمورها..

نحن محكمون بالشّعر ,كما هولندا محكومة بالبحر ,وكما قمم الهملايا محكومة بالثّلج..

لذلك لا أعتبر كتابتي للشّعر عملاً مجانياً أو طارئاً.إنّني عندما أكتب أخضع لكلّ قوانين الوراثة والسلالة,وأنفّذ أوامر التّاريخ .. وأتصرّف وأنا أعبر الرّيجنت ستريت في لندن ,أو الشانزيلزيه في باريس ,كأي بدويّ عاشق لا يملك من متاع الدّنيا سوى عباءته وحنجرته.."



{هناك من يعتقد أنّ الشّعر هو لعنة العرب , وأنّه (حشيشة )خدرتهم ,وفلجت أعصابهم ,ومنعتهم من إلحاق بقطار العصر.

أنا أرفض هذا المنطق, وأؤيّد الجاحظ في قوله (إنّ الشّعر هو فضيلة العرب ). والفضيلة هنا تعني أطهر ما لدى الإنسان وأشرف ما عنده.

الشّعر هو الصورة والمثال للأمّة ,يتألق بتألّقها , ويشحب بشحوبها.}

""قباني ,نزار قصتي مع الشّعر ص 14

{}قباني,نزار قصّتي مع الشّعر ص15

الباب الثّاني: المرأة في شعر نزار قباني وحياته.

الفصل الأوّل:سبب اختيار الشّاعر للمرأة.

(لماذا أضيّع وقتي مع المرأة..وأدخل في دهاليزها اللّولبيّة ,وأستهلك حبري في رصد تفاصيلها الصّغيرة؟.

وإذا لم أضيّع وقتي في اكتشاف المرأة ,فهل أضيّعه في اكتشاف الرّجل؟

إنّ الرجل بتركيبه مخلوق غير شعري.)

\*الرّجل يابسٌ..ومالحٌ..وغليظٌ..

وهو ما أن يتخرّج من الجامعة حتّى يفكّ ارتباطه بالشّعر .. ولا يقرأ إلّا جريدته اليوميّة ,وجدول أسعار البورصة.

الرّجل لا يدخل إلى مكتبة ليشتري ديان شعر..

ولا يدخل إلى دكان بائع أزهار ليشتري وردة ..

في حين أنّ المرأة ,تبقى حتّى آخر لحظة من حياتها تذوب أمام العاطفة الجميلة.. والكلمة الجميلة ..

الرّجل يأكل القصيدة بأسنانه..\*

{في حين أنّ المرأة تتمرّى بتعلقها بها ..وتتكحّل بها ..وتعلقها كحلق الزّمرّد في أذنيها.."

أنا مع المرأة بحّارٌ لا يهتمّ بالمرافئ الّتي لاحت ,قدر اهتمامي بالمرافئ الّتي لم تلح بعد..}

()المرأة في حياتي وفي شعري ص10

\*\*المرأة في حياتي وفي شعري ص11

{}المرأة في حياتي وفي شعري ص12

الفصل الثّاني :استخدام الرّموز في الدّفاع عن المرأة .

\*لقد كان نزار قباني يستخدم الرموز للدفاع عن المرأة فكما في

قصيدة الرسم بالكلمات التي تقول فيها:\*

-{تعبت من السفر الطويل حقائبي

وتعبت من خيلي,ومن غزواتي

لم يبقى نهد أبيض..أو أسود

زرعت بأرضه راياتي

لم تبق زاوية بجسم جميلة

إلا ومرت فوقها عرباتي

فصّلت من جلد النساء عباءة}

"يقول نزار قباني بها:(هذه هي ذروة قصائدي في الدفاع عن المرأة.

وهي مكتوبة بلسان امرأة من نساء الطّبق الوسطى ,َضد هارون الرّشيد النّفطي.

لقد كتبت هذه القصيدة في الخمسينات ,وكلّ يوم يمرّ عليها يعطيها حضوراً جديداً, ويجعلها أكثر مطابقة لمقتضى الحال ,ولا سيّما بعد أن رفعت منظمة (أوبك) أسعارها ,وصار برميل النّفط الواحد يشتري عشر نساء ..بعد أن يشتري امرأة واحدة ."

\*\*بتصرّف المرأة في شعري وفي حياتي ص53

{}المرأة في شعري وفي حياتي ص54. ""المرأة في شعري وفي حياتي ص55

أمّا جمال حسنائه فقد صنع له صورة لا تختلف عن صورة الرّسّام إلّا بأنّها تتكلّم...وإلّا بأنّها شاعرة وعاشقة:

قميصك الأخضر..من يا ترى

باعك هذا اللّون,قولي..اصدقي

واللّون..من "دانوبه الأزرق"

أم من صغير العشب لملمته..

في سلةٍ بيضاء من زئبق..

أو هذه الأغنية في شقرائه:

شقراء..يا فرحة عشريننا

ونكهة الزقّ..وزج الفراش

نمشي..فيندى العشب من تحتنا

وفوقنا للياسمين اعتراش..

ونشرب اللّيل صدى"ميجنا"

وصوت فلّاح..وعود مواش

يا لهذه الصّورة..ما أحلاها..وما أنداها..وما أحياها..ألا ترى من خلالها فتنة العيون الخضر..وتشرب مناجاة العاشقين أما يشريبان هما صوت "الميجنا"..

قالت لي السّمراء.الطّبعة الثّالثة والثّلاثون نيسان (ابريل)1989

الباب الثالث:علاقة المرأة بالوطن في شعر نزار قباني.

يقول نزار قباني :[يا حبيبتي, آه من هذا الوطن الذي يخاف أن يرى جسده في المرأة , حتى لا يشتهيه..ويخاف أن يسمع صوت امرأة في التلفون, حتى لا ينقض وضوءه]

المرأة ..والرّجل ..والحبّ..هم جميعاً محصّلات تاريخيّة.

أي أنّه لا يمكن الحديث عن الرّجل والمرأة ,بمعزل عن التّاريخ ,وبمعزل عن الوقائع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة ..

كلّ مرحلة لها موقفها ,ولها شعرها , ولها مفرداتها.

ومن تحصيل الحاصل القول إنّ ما أكتبه اليوم ,على صعيد الحبّ,مختلف عن كتاباتي في الأربعينات.والمرأة الّتي غنيتها في الخمسينات هي غير المرأة الّتي أغنيها في الثّمانينات..

في الأربعينات كانت المرأة عندي غزالاً..أو وردة ..أو فراشة ربيعيّة.. أمّا في الخمسينات وما بعدها ,فهي أرضٌ نقاتل عليها ,ونقاتل من أجلها}

",وهي جزءٌ أساسيٌّ من أحزان هذه المنطقة ,ومن قلقها ..ومن كبتها وقمعها وكوابيسها..

في هذه الأيّام ,لم يعد بوسعك أن تختلي حبيبتك ...دون أن يمرّ بينكما ..سربٌ من طائرات إف16 يقودها طيّارون إسرائيليّون ,ويلقون قنابلهم فوق رأسك.. ورأس حبيبتك ..وينسفون المفاعل النّووي العراقي,ويحرقون العقل العربيّ,ابتداءً من دور الحضانة ..إلى الجامعات ..إلى الأقلام..إلى الدّفاتر..إلى مرايل الأطفال.. إلى كتب الحساب والعلوم والهندسة وكلّ مصادر المعرفة."

{إنّ الحبّ العربيّ اليوم, محكومٌ بالعمل السّياسيّ,حتّى ليخيل لي, أنّ كلّ قصّة حبٍّ عربيّة معاصرة ,تقع في إطار أدوات التّنصّت ,والرّادارات الإسرائيليّة..}

[]المرأة في حياتي وفي شعري.ص60

""

(الثّائر الكبير لا يمكن أن يكون إلا عاشقاً كبيراً .فالذي يحب امرأة يحبّ وطناً..والذي يحبّ وجهاً جميلاً يحبّ العالم )

والوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة أجمل من كل العشيقات

()المرأة في شعري وفي حياتي .ص33

الفصل الثاني:رأي الأدباء به

"وإذا ابتدأنا بعلاقاته العاطفيّة فإننا نجده وطنيّاً في حبه إلى أبعد حدود الوطنيّة.. لأنّ المرأة عنده وطن آخر..ولا يشعر بحبّه لها إلّا من خلال حبّه للوطن الذي نشأ فيه وانتهى إليه..وهذا الذي حدث فعلاً فقد واءم نزار بين حبه العاطفيّ وحبه القوميّ ورفع قضيّة الحب من المستوى الذاتيّ السّطحيّ .. إلى المستوى الوطنيّ ذو الهمّ العامّ وكأنّه يضع مخطّطاً جديداً لحبٍّ عربيٍّ جديدٍ يتجاوز الانفعالات السطحيّة التّملّكيّة الضّيّقة .. إن محاولة الرّبط بين الحبّ والتّاريخ يجعل إمكانيّة التّأثير والتّأثّر بينهما حالة حتميّة لا مفر منها .. فحين تكون حركة التّاريخ صاعدة .. وإنسانيّة وتحرريّة .. تكون حركة الحبّ كذلك متطوّرة وإنسانيّة وتحرريّة والعكس بالعكس .. لأن حاجات الإنسان النفسيّة والروحيّة والفكريّة والثقافيّة .. تتطوّر نحو الأعلى .. وتتغيّر وفق الشروط الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة .‏

صارت قضية الربط بين الحب والوطن هاجساً لدى الشاعر نزار قباني ما يفتأ يكررها ويرددها كلما وجد الوقت مناسباً ولعل هذا الربط يحدد خصوصية أدب نزار ومدرسته .. ((الزواج من امرأة .. والزواج من وطن .. مشروع قومي واحد .. ولا تصدقوا من يقول لكم إن المرأة شيء .. والوطن شيء آخر ... فعندما يختار الرجل امرأة ليسكن معها ، أو ليسكن إليها .. فهذا يعني أنه اختار وطناً )) .‏

بهذا التفاؤل والأمل والصفاء الذهني يكتب نزار ويسعى لأن تبقى المرأة التي يحاورها ويجلس إليها ويكتب الشعر بها .. تشاركه حواره وأفكاره عن الوطن والناس والتاريخ .. فيطلب منها أن تتخلى عن جميع أشكال الحب الساذج .. حين يحترق الوطن ويدمر .. حيث تفقد الأنوثة البريئة أنثويتها وحساسيتها .. فقضايا الوطن تتقدم إلى ساحة المواجهة والكتابة .. أنا آت من زمان الوجع القومي .. آت من زمان الانكسار ..‏

إذاً دمار الشاعر وانكساره من دمار الوطن وانكساره أيضاً لذا يجب أن تشترك معه المرأة كذلك وتشاركه إحساسه الأليم ووجعه العميق .. وفي هذه الحالة يصبح عاجزاً عن التعامل مع أنوثة المرأة .. لأن حواسه مرهونة للوطن .. يستحضر الوطن المفقود من خلال المرأة ، المرأة = تراب الوطن"‏

""مقالة في جريدة الوحدة.معلا,أسامة.الأربعاء31\7\2013

الخاتمة:

من حلقة بحثي نجد أنّ بيت نزار قباني الدّمشقيّ القديم بما فيه من أحجار مزخرفة وأساس تراثيّ ووطنه الّذي كان بنظره يحتاج إليه ولكي يدافع عن المرأة بطريقته قام بكتابة الشّعر وأضاف أنّه وبوجهة نظره الوطن العربيّ فيه الكثير من الشّعراء ويجب أن يكون واحداً منهم,وكانت المرأة بالنّسبة للشّاعر رمزاً عن الوطن فاعتبرها مؤسّسته وهي من تصنع مستقبله والقادرة على النّهوض به فقام باختيارها عنواناً لأشعاره لأنّ المرأة بطبيعتها مخلوقٌ حسّاسٌ وبرأيه هي تحتاج إلى من يدافع عنها ويعطيها حقّها المسلوب وبرأيه لولا المرأة لم يكن هناك وطن.

وبهذا كان نزار قباني قصةً تحمل في معانيها الكثير من العبر والكثير من الغموض ولكنّها مع ذلك كانت قصةً تستحق البحث والاستنتاج.

المصادر والمراجع:

1-كتاب قصّتي مع الشّعر .قباني,نزار

2-مقالة في جريدة الوحدة.معلا,أسامة.الأربعاء31\7\2013.

3-المرأة في شعري وفي حياتي.قباني,نزار

4- قالت لي السّمراء.الطبعة الثالثة والثلاثون نيسان (أبريل)1989

الفهرس:

1-المقدمة.............................................................2

2-الباب الأوّل:الوطن وأثره في شعر نزار قباني..................3

3-الفصل الأوّل:أسرة نزار قباني وطفولته.........................3

4-الفصل الثّاني:الوطن في عيون نزار قباني......................4

5-الفصل الثّالث:سبب كتابة الشّاعر لشعره........................5

6-الباب الثّاني:المرأة في شعر نزار قباني وحياته.................6

7-الفصل الأوّل:سبب اختيار الشّاعر للمرأة.......................6

8-الفصل الثّاني:استخدام الرّموز في الدّفاع عن المرأة...........7

9-الباب الثّالث:علاقة المرأة بالوطن..............................8

10-الخاتمة ........................................................11

11-المصادر والمراجع...........................................12